الفصل الأول

مفاهيم التعلم الذاتي

- مقدمة
- مفاهيم التعلم الذاتي
- أهداف التعلم الذاتي

التعلم الذاتي

مفاهيمه وأساليبه

مقدمة :

من الخصائص المميزة لهذا العصر أننا نعيش في عالم متغير ومتطور ومتجدد يوماً بعد يوم ، ففي كل يوم نسمع المزيد من أساليب التقدم والتطور في العديد من المجالات ، وتتزايد المعرفة أيضاً يوماً بعد يوم وتتغير بمعدلات كبيرة ، ولا يمكن اللحاق بذلك التغير بالطرق التقليدية المعروفة لدينا ، لأننا بذلك نسير بخطى بطيئة لا تسعفنا في اللحاق بركب التطور الهائل ، ومن ثم يجب البحث عن طريق آخر يساعدنا في اللحاق بذلك الركب السريع.

وإذا كانت سمة العصر الذي نعيش فيه التغير السريع فإن هذا التغير لابد أن تكون له انعكاساته في ميدان التربية ، وسرعة التغير قد أضافت على التربية مسئوليات جديدة . فلقد أصبح من الصعب التنبؤ بالتغير وبالتالي الإعداد له. فالمؤسسات التربوية أصبحت الآن غير قادرة على تحديد ما سيحتاج إليه الفرد .

ويعتبر التغير السريع والانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي من أهم سمات العصر ، الأمر الذي انعكس على سائر المجتمعات بصفة عامة والمؤسسات التعليمية منها بصفة خاصة ، ولقد تمثل هذا الانعكاس في عدد

من المظاهر وكان أبرزها ما هو موجود من أهداف تعليمية ومحتوى تدريسي وطرائق تعليمية ووسائل تقويم وغيرها. كما كان من أبرز هذه الانعكاسات العمل على تخريج أفراد قابلين للتعلم لا أفراد متعلمين حيث يُعد ذلك أهم وسيلة للتغلب على سرعة التغير التي يجد الفرد نفسه بمجرد تخرجه من المؤسسات التعليمية مواجهاً بظروف تختلف عن تلك التي كانت موجودة أثناء فترة تعليمه ، فلابد من مواكبة هذا التغير عن طريق التعلم الذاتي كوسيلة للتعايش مع هذا الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي.

إن زيادة الكم المعرفي في هذه الأيام ، والتطور التكنولوجي الحديث ، واتساع مجالات الاتصال الثقافي بين دول العالم ومجتمعاتها وظهور عديد من وسائل الاتصال المتطورة يستوجب ضرورة استيعاب الإنسان المعاصر لمختلف هذه المجالات المعرفية والتكنولوجية على نحو يمكنه من اكتساب المهارات والقدرة على استخدام كافة الآلات الحديثة التي ينتجها العالم المتقدم ليكون دائماً على صلة بمقومات الحياة في هذا العصر ، وحتى يستطيع أن يستوعب كل ذلك لابد من الاهتمام بطرق ووسائل وأساليب التعليم ، بل وإعادة النظر في مختلف أنواع النشاط والأساليب المستخدمة لممارسته ، بل يتيح للإنسان فرصاً من النمو أفضل من مختلف الجوانب العقلية والاجتماعية والثقافية بما يسهم في تطور شخصيته بما يتلاءم وثقافة هذا العصر ، ولاسيما التعليم الجامعي منه يجعل من أي نظام تعليمي مهما كانت مدته ومقوماته غير كاف لإحداث ما هو مطلوب من خريجيه في المستقبل ، إذ أن ما يتعلمه الفرد يصبح بالياً وعتيقاً بعد فترة وجيزة من تعلمه خاصة وأن فترة العمل التي يقضيها الفرد حتى التقاعد أطول بكثير من التغير المعرفي الذي ينتاب المعرفة الإنسانية وما يرتبط بها من تطبيقات وظيفية إضافة إلى أنه

أصبح من الصعوبة بمكان التنبؤ بما سيؤول إليه حال كثير من المهن إن لم يكن جميعها في المستقبل البعيد ، ومن ثم تبرز قضايا هامة مرتبطة بـذلك التحدي المتعلق بالانفجار المعرفي وما يمليه من متطلبات. وفي مقدمة تلـك القضايا الاختيار والانتقاء من بين المعارف المتاحة لأخذها في الحسبان حالة إعداد الأفراد للمهن ، والأساس الذي يمكن أن يؤسس عليه هـذا الاختبـار والانتقاء في ضوء توقعات المستقبل التي لا تكون بالضرورة واضحة المعالم لدى المخططين والخبراء في مجال التعليم باعتباره أهم روافد الإعداد.

وفي ضوء هذا التقدم لا يستطيع أي نظام تعليمي في الوقت الحاضـر الانغلاق على نفسه بحجة الاستقرار في عالم سريع في شتى المجالات وإنما يجب أن تكون لديه القدرة على التفكير والمراجعة ليواجه التغير الذي يحدث في عالم اليوم ، لذا يهتم المسئولون بالتعليم بالاستفادة من نظريات علم النفس التي تؤكد أن لكل فرد كيانه الخاص الذي يجب أن يتعلم على أساسه ، وفي هذا الإطار اقترح "كازروجرز" نمط تيسير التعلم الذي يركز على بناء القدرة على التطور الذاتي للفرد وزيادة الوعي الذاتي والفهم الاسـتقلالي ومفهـوم الذات. وأصبح التعلم الذاتي هو الوسيلة الأكثر فعالية لمواجهـة التطـورات العلمية المتلاحقة ذلك أن الطرق التقليدية أصبحت عـاجزة عـن مواجهـة التطووات العلمية المتلاحقة في مختلف العلوم والفنون.

واستخدام المعلم أسلوب التعلم الذاتي في التدريس يتوقف على نظرتـه إلى أهمية استخدامه لمواجهة الانفجار المعرفي ومعالجة الكثافة الطلابية في الفصول وقلة الإمكانات المادية.

وعلى ذلك فإن التعليم الذاتي هو سبيل الشخصية الذي يضمن حياة نفسية متجددة وتوظيفاً أمثل لقدراته وإمكاناته ، وترشيداً لأسلوب حياته وتدعيماً متزايداً للبنية الشخصية التي تصير نهراً عذباً متجدداً ، وكذلك فإن التعلم الذاتي يعتبر أحد الأساليب التعليمية التي ظهرت لتوظيف الاستراتيجيات التربوية الواعية في تصميم برامج تعليمية محددة ذات قدرة عالية على تفريد التعليم. وهذه الأساليب تختلف في طرقها لتحقيق عملية التفريد ، إلا أنها جميعاً تتفق في الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه ، وهو تحقيق تعليم يراعي الفروق الفردية بين الأفراد ويكون أكثر وفاء بحاجات المتعلم ومراعاة لخصائصه ومميزاته.

ويعتمد أسلوب التعلم الذاتي على جعل عملية التعلم عملية متمركزة حول المتعلم نفسه وليس حول المادة التعليمية . ولذا ينبغي أن يمنح المتعلم الفرصة كي يختار ويجدد ويتحمل مسئولية ما يود تعلمه بحيث يصبح موجهاً لذاته متفاعلاً بطريقة إيجابية مع كل موقف يواجهه أو يمر به ، حيث أن فعاليته وإيجابيته من شأنها أن تجعله شخصاً راغباً في التعلم عاملاً على نمو معارفه مستكشفاً لما حوله راغباً في التجديد والإبداع.

لقد حظي التعلم الذاتي باهتمام متزايد من قبل الباحثين والهيئات والمنظمات القومية والدولية التي يشغلها أمر تطوير التعليم بالدول المختلفة وتجسد ذلك في البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات التي عقدت حول التعلم الذاتي بدءا من عام ١٩٦٣ حيث عقد أول مؤتمر رسمي في مدينة برلين عاصمة ألمانيا ، ثم أعقبه مؤتمر القاهرة الذي عقد تحت إشراف منظمة اليونسكو ١٩٦٥ ، وفي عام ١٩٦٨ عقد مؤتمر ثانث في مدينة فارنا

، ثم قدم دفيز عام ١٩٧٧ نظامه الخاص بتصميم وتطبيق برنامج التعلم الذاتي والتعلم الفردي

مفاهيم التعلم الذاتي Self Learning

يعد مصطلح التعلم الذاتي من المصطلحات التي شاعت كأحد الأساليب العلمية لإعادة تقوية العلاقة والترابط بين المعلم والمتعلم ، ونظراً لحداثة مفهوم التعلم الذاتي في الفكر التربوي المعاصر فقد ظهرت له تعريفات عديدة وظهر ذلك بوضوح في أدبيات التعلم الذاتي الأجنبية والعربية ، ويرجع تعدد هذه التعريفات للتعلم الذاتي إلى تعدد اتجاهات الباحثين فمنهم من تناول تعريف التعلم الذاتي من حيث برامج التعلم الذاتي والوسائل التكنولوجية الحديثة ومنهم من تناوله من حيث التركيز على المتعلم ومنهم من تناوله من حيث أسلوب التعلم الذاتي .. ومن أهم هذه التعريفات ما يلي:

عرف رونيتري 1981 Rouwntree التعلم الذاتي على أنه العملية التي يقوم فيها المتعلمون بتعليم أنفسهم بأنفسهم مستخدمين التعليم المبرمج أو أي مواد أخرى أو مصادر تعليم ذاتية لتحقيق أهداف واضحة دون مساعدة مباشرة من المعلم.

وعرف ماكدونالد 1971 Macdonald التعلم الذاتي بأنه الأسلوب الذي يختار فيه الطالب الأنشطة والمهام التعليمية التي تساعده في تحقيق الأهداف.

ونجد أنه في هذا التعريف ركز على الأنشطة والمهام التعليمية دون البرامج التي يستخدمها الطالب في عملية التعلم ولم يركز على طريقة التعلم.

وقد عرف صلاح مراد ، محمد محمود مصطفى ١٩٧٢ التعلم الذاتي على أنه القدرة على حل المشكلات والقدرة على الإحساس بالأشياء الهامة والمناسبة في التعلم ، والإلمام بمصادر المعرفة والقدرة على استخدامها والمهارة في تنظيم الموقف والأنشطة التعليمية والاعتراف بالمسئولية وتحملها في عملية التعلم ، والمهارة في إتباع التعليمات والقواعد بمرونة ، وحب الاستطلاع والانفتاح على الخبرات والمعلومات الجديدة ، والمبادأة في حل المشكلات وإنجاز العمل وبذل الجهد والمثابرة لتعلم الأشياء الجديدة والمعقدة والثقة بالنفس وفهم الذات والدافعية الذاتية على إشباع الذات.

وقد ركز هذا التعريف على مهارات التعلم الذاتي وأسس وأساليب التعلم الذاتي ومهارات التفكير والبحث العلمي الممثلة في الإحساس بالمشكلة والقدرة على حل المشكلات وركز على حب الاستطلاع وأهم خصائص وقدرات التعلم الذاتي.

وقد عرف أيضاً نوليز Knowles 1975 التعلم الذاتي على أنه العملية التي يقوم فيها الأفراد بالمبادرة أو اتخاذ الخطوات الأولى بدون مساعدة الآخرين في تشخيص حاجاتهم التعليمية وصياغة أهدافهم التعليمية وتحديد مصادر ومواد التعلم اللازمة واختيار استراتيجيات التعلم المناسبة وتطبيقها وتقويم نتائج التعلم.

ونجد أنه في هذا التعريف قد جمع بين التعريفات السابقة من حيث أن يركز على أن يتعلم المتعلم نفسه بنفسه دون مساعدة الآخرين أو المعلم ويتفق في هذا مع تعريف "رونتري" ، وركز أيضاً على اتخاذ الخطوات وتشخيص الحاجات التعليمية وصياغة استراتيجيات التعلم المناسبة ، وبهذا يتفق مع تعريف كل من "وزيرمان ومارتن بونس" في تعريفهم للتعلم الذاتي حيث ركزا في تعريفهم للتعلم الذاتي على تحديد الحاجات التعليمية والتخطيط لعملية التعلم واختيار مواد ومصادر التعلم.

وترى "نادية شريف" ١٩٨٣ أن أسلوب التعلم الذاتي يعتمد على جعل عملية التعلم عملية متمركزة حول المتعلم نفسه وليس حول المادة التعليمية ، ولذا ينبغي أن يمنح المتعلم الفرصة كي يختار ويحدد ويتحمل مسئولية ما يود تعلمه بحيث يصبح موجهاً لذاته متفاعلاً بطريقة إيجابية مع كل موقف يواجهه أو يمر به حيث أن فعاليته وإيجابيته من شأنها أن تجعله شخصاً راغباً في التعلم عاملاً على نمو معارفه مستكشفاً لما حوله راغباً في التجديد والإبداع.

وقد عرف أيضاً التعلم الذاتي بأنه هو الأسلوب الذي يقوم فيه الفرد بالمرور بنفسه على المواقف التعليمية المختلفة لاكتشاف المعلومات والاتجاهات والمهارات بحيث ينتقل محور الاهتمام من المعلم إلى المتعلم.

ونجد أنه في هذا التعريف قد ركز على قدرة المتعلم على اكتساب مهارات التعلم الذاتي واهتم بالمتعلم دون المعلم.

وهناك من عرف التعلم الذاتي على أنه العملية التي يقوم الفرد من خلالها بتعليم نفسه بنفسه باستخدام الوسائل المبرمجة لتحقيق أهداف معينة ، وهو يعد أيضاً من الأساليب الحديثة التي تستخدم في حقل التعليم والتدريب سواء للدارسين أو المدرسين أنفسهم وذلك لاعتماده على برمجة المادة ، كما أنه نظام شامل يدعم العملية التعليمية وأسلوب التعلم المستمر وبرامج رفع كفاءة المعلمين.

ونجد أنه في هذا التعريف ركز على تعلم المتعلم نفسه دون المعلم واستخدام الوسائل المبرمجة والأساليب التكنولوجية الحديثة ، وهذا التعريف يتفق مع التعريفات السابقة من حيث تركيزها على ذاتية المتعلم دون المعلم والقدرة على استخدام الوسائل المبرمجة والأساليب التكنولوجية الحديثة في عملية التعلم.

وقد عرف بيشوب Bishop التعلم الذاتي بأنه الأسلوب الذي يقوم فيه المتعلم بنفسه بالمرور على مختلف المواقف التعليمية لاكتساب المعلومات والمهارات بالشكل الذي يمثل فيه المتعلم محور العملية التربوية.

وهذا يتم عن طريق تفاعله مع بيئته مع مواقف مختلفة يجد فيها إشباعاً لدوافعه مما يجعلنا نستخدم مركز مصادر التعلم المتوافرة في المؤسسات التعليمية لتهيئة أنسب الظروف أمام المتعلمين لكي يعلموا أنفسهم بأنفسهم وذلك من خلال تفاعلهم ومشاركتهم في العملية التعليمية مما يحقق مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة ، الأمر الذي يتطلب التزود بأساليب التعلم الفردي والتعلم الذاتي لكل متعلم حيث يقوم بالدور الأكبر في الحصول على المعرفة بنفسه.

ويتضح من ذلك أنه ركز على المتعلم وقدرته على التعلم الذاتي دون مساعدة الآخرين والقدرة على اكتساب مهارات التعلم الذاتي والقدرة على المشاركة في العملية التعليمية واستخدام مصادر التعلم المتوفرة في المؤسسات التعليمية.

ويعرف يوحنا ١٩٨١ التعلم الذاتي على أنه العملية الإجرائية المقصودة التي يحاول فيها المتعلم مستخدماً ومستفيداً من التطبيقات التكنولوجية ، كما تتمثل في الكتب المبرمجة والوسائل والآلات والتقنيات المختلفة كالإذاعة والتليفزيون والمجلات وغيرها من الأجهزة ، تلك التطبيقات التكنولوجية المصممة بهدف التعلم ، ولذلك لكي يكتسب بنفسه القدر المقنن من المعارف والمفاهيم والمبادئ والاتجاهات والقيم والمهارات من خلال تلك التقنيات.

وفي هذا التعريف نجد أنه ركز على المتعلم وركز على أساليب التعلم الذاتي الممثلة في الكتب المبرمجة والحقائب التعليمية ، كما ركز أيضاً على مهارات التعلم الذاتي ، ومن أساليب التعلم الذاتي التي ركز عليها أيضاً الإذاعة والتليفزيون والتطبيقات التكنولوجية.

أهداف التعلم الذاتي :

تتنوع وتتعدد الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال التعلم الذاتي بتنوع وتعدد المجالات التي تخدمها ، ومن أهم هذه الأهداف :

١ – : أهداف مرتبطة بالتخطيط للتعلم الذاتي

٢ – أهداف تتعلق باستخدام مصادر المعلومات وتوظيفها

٣ – أهداف مرتبطة بالتقييم الذاتي

٤ – أهداف متعلقة باتجاهات المتعلمين

أولا : أهداف مرتبطة بالتخطيط للتعلم الذاتي

تتمثل الوظيفة الرئيسية للتربية في زيادة مقدرة الأفراد على التعلم وذلك من خلال تبني المفاهيم المناسبة في هذا المجال وأن التعلم الذاتي يمثل أحد تلك المفاهيم وفيه يتولى الأفراد المسئولية الأولى عن التخطيط لتعلمهم .. وفي هذا الإطار يلزمهم أن يتعلموا كيف يصيغوا أهدافهم بشكل علمي ويتنبئوا أستراتيجياتهم ويتخذوا قراراتهم حول ما يتعلموه وكيفية تعلمه ويتعاملوا في الوقت نفسه مع نتائج قراراتهم.

ثانيا : أهداف مرتبطة باستخدام مصادر المعلومات وتوظيفها

يرى كارل روميز أن الرجل المتعلم فقط هو الذي تعلم كيف يتعلم وكيف يتكيف ويتغير وهو الذي يدرك أنه له معرفة مضمونة ٠٠ إنها فقط عملية البحث عن المعرفة تعطي أساسا للإطمئنان وذلك يستلزم بالضرورة توافر القدرة على تحليل المشاكل بالشكل الذي يسهل معه تناولها مع إكتساب المهارات التحليلية وزيادة المقدرة على التعامل مع المعلومات الجديدة جمعا وتنظيما والخروج باستنتاجات منطقية ترتبط ارتباطا جيدا بالمقدمات المطروحة ، إن ذلك يفسح المجال أمام المتعلمين لتطبيق ما تعلموه من المدرسة في حياتهم خارجها الأمر الذي يسهم في إزالة الحواجز بين المدرسة والحياة خارجها ٠

ثالثا : أهداف مرتبطة بالتقييم الذاتي

يحتاج المتعلم بصفة عامة وفي إطار التعلم الذاتي بصفة خاصة إلى زيادة قدرته على تقويم نفسه بنفسه وذلك يستلزم بالضرورة زيادة قدرته على تقدير مستوى معارفه ومستوى مهارته ومن ثم إدراك حدود قدراته وإمكانياته فضلا عن إدراك حدود قدرات الآخرين وإمكانياتهم ٠٠ حيث أن هذا الأسلوب من التقييم يساعد المتعلم على إدراك مواطن الضعف فيعمل على علاجها ذاتيا أو بمساعدة معلمه ، ومن ثم يصبح تقدمه مرتبطا باستعداداته هو وليس باستعدادات الجماعة التي ينتمي إليها وبذلك يتجنب المتعلم الشعور بالنقص والخوف من الفشل ٠

رابعا أهداف متعلقة باتجاهات المتعلمين

من الضروري اكتساب المتعلم اتجاهات إيجابية نحو التعلم بصفة عامة ونحو مهنته بوجه خاص ، وإذا كانت المقررات التربوية من شأنها تعديل اتجاهات المتعلمين نحو مهنتهم ، فإن استخدام أسلوب التعلم الذاتي في تدريس تلك المقررات وأن التعلم الذاتي يسهم أيضا في تنمية الإحساس بالكفاءة الشخصية والإنجاز والثقة بالنفس فضلا عن تأكيد الذات والإحساس بالرضا والسرور ٠٠ إضافة إلى تحقيق مستوى عال من الحماس واستغراق الذات في الأنشطة التي تقوم بها٠